



مرة أخرى يتقدم أيٌ حدٍث عن مستقبل الثورة السورية بالأساس الذي انطلقت منه والراحلة الثابتة التي تقدم به والطواحين التي لا تتردد لحظة في منح الثورة مجدداً مساحة أخرى من الزحف الإستراتيجي، وهنا هذا الأساس المُشرع أمام كل مراقب ومحلي سياسي هو قاعدة الفداء والتضحية والصمود الأسطوري للثائر السوري، وهنا لم يعد الثائر السوري المناضل المنتصب في ساحة الفداء الوطني ومواجهات النظام الموجل في الإرهاب والوحشية فقط، لكنه يتحول إلى كامل المجتمع المدني للثورة.. رجالاً ونساءً.. شباباً وصبايا.. شيباً وعجائز، أطفالاً رُضّعاً، وحتى الخُدج في قارورة الرعاية أو في أحشاء أمّه أضحى عنصراً فدائياً في معركة تحرير سوريا وإقامة الدولة العربية المدنية.

ما نكتبه هنا ليس مقدمة تراجيدية ولا دراما فنية، إنها رصدٌ طبيعيٌّ عفويٌّ مهمٌّ لقاعدة مركبة الزحف في العنصر الرئيس لنجاح الثورة السورية التي تُسجل من جديد أعلى درجات الصمود أمام أعنف نماذج التواطؤ الغربي والإقليمي ببعديه الإسرائيلي والإيراني والمشاركة العربية للنظام بين الدعم للأسد أو التخاذل، مع فرق تشبيحٍ إعلامي لا تهدأ في المهجر ولبنان من التشكك في أهداف الشهداء الذين أحرقت جثامينهم ولا يزال التشبيح يطعنُ في مقصدهم، ودعواه أنَّ هذه الجثامين لشهداء مختفية المعالم تهدد ديمقراطية ومدنية مشروع النظام(!) تماماً كممانعة فريق الضاحية الجنوبية في لبنان وقيادته الدينية في إيران وشراكتها البريئه(!) في ذبح الشعب السوري حسب الركين الإيماني كما يقول السيد خامنئي.

**بطولةً مذابحة جديدة باسم أنان:**

مع كل الضجيج الإعلامي لمهمة كوفي أنان؛ فإن أطراف المجتمع الدولي الرئيسية كانت تُلمح بل تُصرّح بفشلها ومع ذلك تؤكّد عليها، فالمحذّحة باسم البيت الأبيض الأميركي وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، وفرنسا وعدد من الدول الأوروبيّة كلّهم كانوا يشكّون في مهمّة أنان ومع ذلك أصرّوا على تنفيذها مع تأكيدٍ قويٍّ حاسم لدّيهم برفض تسلیح التشكيل العسكري الوحيد للدفاع عن الضحايا وكلمة السر الأمينة للإنقاذ وهو الجيش الحر.

هذا المنطق الذي يُصيغ التندّيد الغربي بلا موقف عملي متزامناً مع الخنق الروسي والإيراني، أصبح واضحاً للمشهد العربي ويدركه الرأي العام قبل المراقب وخاصةً موقف أوروبا وواشنطن ومن ورائهم خطة تل أبيب السورية، لكنْ مع كل ذلك تبقى

بواطنهم هم الغربيون ذاتهم المدار الروسي الإيراني قد يشتمونه ولكن يمنحونه كل الدعم الزمني التنفيذي الذي تُريده روسيا وميليشيات إيران - الإيمانية - وقد هبوا لقتل خصومهم من الأطفال والثوار السوريين، هي ذات الحركة التي خدم فيها نبيل العربي المشروع الروسي الإيراني وقدّم للنظام مساحةً للذبح ومعها تلميحات لسلاح المعارضة، نفسُ الخطة تُنفذ الآن، لكن ما الذي يدفع تلك الأطراف وقد صرّح مسؤولو الغرب بأنهم بالفعل قدّموا إنذاراً لدول الخليج لم يُستجب له من قبل الرياض بعدم تسليح الجيش الحر.

#### طهران وتل أبيب من جديد:

القضية التي تُجمع إسرائيل وإيران وتحرك الموقف المصلحي للغرب من منظور حماية إسرائيل أو حتى حماية مصالحهم، أنَّ الذبح والقتل رغم كل الشناعة التي تُمارس بهما على الشعب لم يعد يعطي نتيجة حاسمة لإيقاف الثورة بل على العكس أضحي يُغذيها بيمين عهْدِ دائم يهتفُ به الرُّضْعُ الجدد أمام مواكب جنائز أقرانهم، هذا ليس حديثاً عاطفياً، إنه مشهدٌ يستطرد تأكide يومياً أمام المراقب والمحلل السياسي، هناك قضية عقائدية مركبة للشعب السوري وهي إسقاط النظام الأسد بدمغته الإيرانية فهو طريق الحرية، ولا يوجد أي تراجع رغم كل التردد الخليجي والتقاعس العربي والخذلان وسلسلة خطابات أردوغان غير المنتجة على الطبيعة، لم تترنح إرادة الشعب السوري قيداً أئملاً.

ومع كل ذلك فالثورة متماسكة من قلب ميدانها الداخلي متّحدةً بين الجيش الحر وحلفائه العسكريين ومع قيادة حراك الداخل المدني ومناضليها، هنا يكمن لنا المأذق الذي يخنق طهران وحلفائها الطائفية وتل أبيب وخشية موسكو على مزارعها، وبرغم تأخّر التسليح وتباطؤ الأتراك القاتل يتوسّع الجيش الحر في خطته الإستراتيجية ونقل المعارك إلى موقع حيوية وخطيرة على النظام واستمرار خلق بؤرٍ متعددة لتحقيق الزحف الذاتي لصناعة المنطقة العازلة والتي بات الأتراك - ليس كمبادرة منهم ولكن كاعتراف بالواقع - يحاولون الاقتراب منها والتعاطي معها بصورة جدية لخلق وضعية أفضل لهم مع العهد الجديد.

#### معادلة الثورة الجديدة حلب ودمشق:

مع كل سيناريو الانتصار الذاتي الذي تتحققه الثورة وتحدثنا عنه في المقالات السابقة كحقائق على الطبيعة، يغفل عنها الرأيُ العام ل بشاعة المجازر، إلا أنَّ التطور الأخير بالانضمام النهائي لحلب ودمشق للثورة يعطي منعطفاً مركزاً مهماً في دلالته وخطيرًا على مستقبل النظام، فما بين مساء الثالث وصبيحة الرابع من مايو/أيار الجاري جرى في المدينتين حدثان مركزان نوعيان لمسيرة مشاركتهما في الثورة، ففي أقل من أربعٍ وعشرين ساعة واجهت جامعة حلب مركز الثورة في الشهباء هجوماً عسكرياً مكثفاً من كتائب النظام أرداه ليلاً بمعظاهرات مكثفة تضامناً مع الطلاب، وقد جاء الهجوم عبر سلسلة متراوحة ومتوازية من الارتفاع التدريجي لشراكة حلب انتهى إلى أنها باتت تتنافس عواصم الثورة في الفعاليات والفتاد.

وفي الصفحة الأخرى المهمة جداً لمسيرة الثورة ولحرب النظام الشرسة للمحافظة على أسر المدينتين عبر وحشية الشبيحة من جهة وجزرة تحالفه مع البرجوازيين المغمومس بلغته التهديدية في برنامج رامي مخلوف، هذه الصفحة جاءت عبر حي القابون الدمشقي بعد سلسلة من المداهمات والمظاهرات للعاصمة واجتياح مشاعر التضامن والاحتجاج المدني التي تناقلت في أحياء دمشق ولم تعد برامج الاستهلاك لوعاظ النظام كالبيطري وغيره تمثل أي رادع لمصلحة الأسد إنما باتت رافعةً لإسقاط هذه النسخ من علماء الاستبداد.

#### و هنا يجب أن نتوقف عند شكل الاستباحة والهجوم الذي تعرض له حي القابون الدمشقي.. لماذا؟

السرُّ هنا أنَّ أنموذج هذا الهجوم أخذ النسخة الحمضية ذات الفداء الأسطوري، هنا يبرز لنا حجمُ اضطراب النظام من داخله في مقابل صعود المواجهة الدمشقية وتطورها، وخسارته الإستراتيجية بإعلان الحرب الشاملة في حلب ودمشق بذات حربه على مدن وعواصم الثورة، هذا المقياس الدقيق لتقدير دمشق وهستيريا النظام يُعزز قطعاً حركة صعود الثورة وفشل دورة

المذايحة الأشنة في التاريخ المعاصر من تأثير زحفها لتحقيق مشروع التحرير الكبير.

فماذا لو أضفنا عملية مطار المزة العسكرية، وماذا لو أدرجنا تحولات منطقة ريف دمشق كحزام عسكري للجيش الحر ينفذ عمليات نوعية في دمشق ضد موقع النظام العسكري وفرق الشبيحة؟ إذن هذا الصعود يحمل بعدها تدريجياً مختلطاً لإنهاك النظام وصعود الثورة، وقد أعلنت الثورة معادلةً جديدة أمام النظام.. دمشق وحلب تقدمان في مواجهة الداعمتين لصمود النظام طهران وتل أبيب، وليس هناك شك بأن قوة الاختراق الداخلية للثورة أقوى من أي دعم خارجي للنظام.

## السلاح عنوان الجسم المركزي:

خلال الأسابيع الماضية صعدت حركة الانشقاقات لمستوى أعداد وقطاعات جديدة قياسية في مسيرة الثورة وخاصةً انضمام بعض الضباط العلويين للجيش الحر ودلاته العميقة، ومع مشروعية الاستفادة من كل تقاطعٍ عربي وخليجي خصوصاً لدعم الثورة عبر الإغاثة والتسلیح، إلا أنَّ المطلوب من العمق الشعبي العربي والإسلامي أن لا ينتظر هذا التأخير والتردد غير المبرر من أنقرة والخليج مع بقاء الاستفادة من مواقف الدول المتعاطفة لمصالحها والحدُر من المنافقة، وهنا ما أقصده بوضوح الدخول مباشرةً لتأمين السلاح للمقاومة السورية ولكن مع اعتماد آلية إيصال مباشر لممثلي الجيش الحر والمجلس العسكري ولا يضر بعض الاختلاف السياسي حيث أعلنا وحدة خطتهم العسكرية، وكذلك رفع معيار الحذر من عدم فسح أي مجال لتشكيلات منفصلة ومؤسسة على أي أساس مختلف عن قواعد الثورة السورية ووحدتها الداخلية بين الحراك الثوري والجيش الحر.

وتتجدر الإشارة هنا إلى موقف الثورة الليبية الرائع من مبادرة التسلیح وكذلك التأکید على الأطراف الشعبية والعلمية الخليجية موافقة التحذير والجزم بمنع أي متطوع من الأرض الخليجية أو عبرها للدخول إلى سوريا وترك المهمة التي أکدت كل المصادر السورية أنها بحاجة إلى سلاح ودعم عسكري عربي لا أفراد متطوعين، فالثورة هي الأدرى والأقدر على إدارة معركتها الداخلية والتعامل مع الأرض والديمغرافية الوطنية بعيداً عن أي تطرف أو اجتهاد أحمق تستثمره إيران والنظام ضد الثورة.

ووصول حالة النفير الشبابي في الداخل السوري لأعلى مستوياته حق توازن إستراتيجياً لمصلحة الثورة، والمهمة باتت بكل جزم قوة الأرض والسلاح.. إنها معركة الحرية والانتصار لقوافل الاستشهاد والنصب الدموية، رغم كل المؤامرات لم تفتر العزائم ولم تنخفض الرأيات.. شامخة سوريا بشهادتها وانبلاج الفجر الحرية مدنية عربية.. ويسألونك متى هو؟ أليس الصبح بقى بـ؟

المصدر: الجزيرة نت